الصهيونية، بينما كان صهيونيون آخرون، في الولايات المتحدة الاميركية، يضغطون، من جهتهم، على الحكومة البريطانية للاسراع في اعلان موقف رسمي مؤيد. فمن واشنطن، على سبيل المثال، اتصل القاضي براندیس بوزير الخارجية البريطانية، بلفور، ليؤكد له عطف صديقه الرئيس ويلسون على «القضية الصهيونية» وتأييد أهدافها «الانسانية»، كما قال. وفي لندن، واصل وايزمان ورسله الى بلفور الضغط من كل ناحية، لمعاودة تأكيد معارضة حلفاء بريطانيا على اصدار تصريح رسمي بموقفها المؤيد للقضية الفلسطينية. ومن اجل قطع كل الطرق أمام تراجع بريطاني محتمل، أعلن وايزمان، في اجتماع طارىء عقده الاتحاد الصهيوني البريطاني، في ٢٠ أيار (مايو) ١٩١٧، بأن الحكومة البريطانية باتت مستعدة لاصدار تصريح رسمي عن تأييدها لأهداف الصهيونية.

بعد أيام قليلة من اعلان وايزمان، نشرت صحيفة «التايمز» اللندنية رسالة مفتوحة، على الصفحة الاولى، بتوقيع اثنين من الشخصيات اليهودية البريطانية، هما دافيد الكسندر وكلود مونتفيوري، أعلنا فيها انهما، ومعهما قطاع كبير من الطائفة اليهودية البريطانية، يعارضون، بشدة، الصهيونية السياسية وأهدافها.

هذه الرسالة أفزعت وايزمان وأثارت خشيته من تأثيرها السلبي على بلفور وبعض زملائه في الحكومة، فسارع بالكتابة الى سكرتير وزير الخارجية، يفنّد فيها آراء اصحاب الرسالة، ويقلّل من أهميتها. واختتم رسالته بـ «ان هؤلاء اليهود البريطانيين من الجيل الثاني [أي المندمجين في المجتمع] سوف يسرّعون الخطى للالتحاق بالركب، حالما يصل التصريح الرسمي البريطاني الى أيدينا».

وفي أوائل حزيران (يونيو) ١٩١٧، طلب وزير خارجية بريطانيا، بلفور، من وايزمان تزويده بآراء وأفكار المنظمة الصهيونية لادماجها في التصريح الحكومي. وفي ١٨ حزيران (يونيو) ١٩١٧، استلم بلفور مذكرة من وايزمان اشتملت على المطالب التالية: اولاً، اعتراف بريطانيا بفلسطين «وطناً قومياً للشعب اليهودي»؛ ثانياً، الاعتراف «بحق» اليهود في بناء «حياتهم القومية» في فلسطين في شكل حكم ذاتي داخلي؛ ثالثاً، الاعتراف «بحق اليهود المطلق» في الاستيطان في فلسطين.

في ضوء هذه المذكرة، أقام دعاة الاندماج في المجتمع من اليهود البريطانيين المناهضين للصهيونية السياسية ضجة كبيرة في الصحافة والبرلمان، اعتراضاً على الفقرتين، الاولى والثانية، ممّا اضطر حكومة لويد جورج، التي كانت وافقت على النص الذي قدّمه وايزمان، الى ادخال تعديل عليهما بالصيغة التي جاءت في التصريح الرسمي، والذي عرف، بعدئذٍ، بـ «وعد بلفور». كما اضطرت، أيضاً، الى ادخال فقرة جديدة، بناء على طلب اليهود البريطانيين، تتعلق بحقوق الجاليات غير اليهودية في فلسطين وحقوق وأوضاع اليهود في أي بلد آخر خارج فلسطين.

الصيغة النهائية التي ظهر بها «وعد بلفور»، بعد التعديلات والاضافات على النص الصهيوني الاصلي، كانت أقل ممّا ارادته الصهيونية واقطابها في جعل «فلسطين يهودية، مثلما انكلترا انكليزية». وعلى الرغم من ذلك، قبل الصهيونيون بهذا «الحل الوسط»، نظراً الى حاجتهم الماسّة، والملحّة، الى الحصول على أي تأييد رسمي لهم قبل نهاية الحرب.

ويبدو ان لويد جورج قد أُغيظ بسبب فشله في اصدار «الوعد» بالنص الذي استلمه من المنظمة الصهيونية، فأدلى، بعد أيام من اصدار الوعد، بتصريح قال فيه: «حينما يحلّ الوقت لاقامة مؤسسات تمثيلية، واذا تمكّن اليهود من تحقيق أغلبية سكانية في فلسطين، فانها ستصبح دولة يهودية».